

# المال الحرام والسرقه

المال الحرام هو كل مال تحصل عليه، وهو ليس من حقك: كأن يكون ثمنًا للخطية، أو قد وصل اليك بطريقة غير شرعية. والسرقه هي أحد بنود المال الحرام، ولكن معناه أوسع من السرقه. بكثير، ويشمل عناصر متعددة سنذكرها فيما بعد...

\* والسرقه هي خسة في نفس السارق وعدم أمانة... إنها تحطم شخصيته في نظر الناس، وتدعوهم إلى الاحتراس منه وإلى احتقاره وعدم الخلطة به... بل قد تجعل السارق ذاته حقيرًا في عيني نفسه.

\*\* والسرقه قد تكون في الخفاء أو في العلن بإرادة المسروق أو بغير إرادته. ومن أمثلة حدوثها في الخفاء بدون علم المسروق ما يفعله المختلسون أو كسرقه مال شخصي في غيبته أو أثناء نومه. أما في العلن فمن أمثلتها ما تتم عن طريق الاحتيال أو الخداع أو التزوير. وفي هذه الحالة تكون برضى المسروق ولكن بغير علمه بحيلة السارق. وقد تحدث السرقه أيضًا علنًا أمام بصر المسروق وتحت سمعه، ولكن بغير رضاه، كالاستيلاء على ماله بالقوة، بالقهر أو بالاعتصاب أو بالتهديد. وهذا ما يسمونه (السرقه بالإكراه) مثلما يفعل الخاطفون وقاطعو الطريق وقراصنة البحار. وهؤلاء تمتاز سرقتهم بالإيذاء.

\*\* والسرقه قد تكون أحيانًا نوعًا من المرض النفسي، يحتاج إلى علاج لا إلى عقاب. وفي حالة هذا المرض، يلاحظ أن السارق قد يأخذ أشياء لا يحتاج إليها مطلقًا، أو لا يعرف كيف ينتفع بها. إنما يجد لذة في الاحتفاظ بها وفي أخذها من غيره. وربما يكون مدفوعًا إلى هذه السرقه المرضية بعوامل داخلية فوق إرادته، وهو يفعل هذا ولا يستطيع أن يقاوم نفسه..

\*\* عمومًا فالمال الحرام الذي يحصل عليه السارق كفيل بأن يضيع المال الحلال الذي كان موجودًا معه من قبل. وعلى رأى المثل "المال الحرام يأخذ الحلال معه ويضيعه". فالسرقه هي نار للسارق نفسه، تتلف ما معه. مثل إنسان تناول طعامًا تالفًا أو غير مقبول الطعم أو عفناً. فما أن ينزل هذا الطعام إلى جوفه، حتى يتقيأ كل ما في داخله من جيد وردئ...

فما أجمل أن يعيش الناس معًا في جو من الأمانة من الثقة المتبادلة والإطمئنان، حيث يترك الإنسان أي شيء له في أي مكان، فيجده حيث هو. ويترك بيته مفتوحًا، فلا يأخذ أحد منه شيئًا... وإن نسي خطاباته أو أسرارها في موضع، يكون مطمئنًا أنه لن يسمح أحد لنفسه أن يطلع على شيء منها...!

\*\* إن السرقة خطيئة تخجل من ذاتها، لذلك فإن تُقترب في الظلام، وصاحبها يشمئز منها ويتبرأ ويحاول أن ينفىها عن نفسه. ولهذا نقول "إن سار شيطان السرقة في طريق، يقول له شيطان الكذب خذني معك". فمن الصعب أن تجد سارقاً لا يكذب. فهو يكذب لكي يغطي سرقة وينكرها. وهو يكذب قبل السرقة واثناءها. يكذب قبلها لكي يتمكن من إتمامها، كما يفعل الخادعون، ويكذب أثناءها لكي تستمر أو لكي يخدع من يراقبه ومن يشك فيه. ويكذب بعدها لينجو من الخجل أو من العقوبة...

\*\* وتزداد خطية السرقة ثقلاً بعاملين: أحدهما مقدار الضرر الذي يحيق بالمسروق، وثانيهما شخصية المسروق ذاتها. فهناك من يسرق من الأفراد، ومن يسرق من الهيئات أو البنوك، ومن يسرق مال الدولة، ومن يسرق من بيت الله أو من حقوق الله المالية عليه.

والسرقة من الفقير والمحتاج لها بشاعتها، كمن ينهب مال اليتيم أو الأرملة، أو ما قاله شاعر عن بعض من جمعوا المال حراماً، أنهم:

خطفوه من فم الجوعان بل من رضيع لم يوفوه فطام. —

\*\* وهنا لا تقاس ثقل السرقة بمقدار قيمة الشيء المسروق، وإنما بمقدار أهميته للشخص الذي سرق منه... وقد لا تكون للشيء المسروق قيمة في ذاته، لكنه يمثل لصاحبه ذكرى عزيزة أو أهمية خاصة، بحيث أن فقدته يحدث في قلبه ألماً عميقاً لأن من الصعب تعويضه!.

\* والسرقة من إنسان محتاج تدل على انعدام الشفقة في قلب السارق. مثال ذلك من يأخذ ربا أو رهناً من شخص لا يجد قوته الضروري. فكأنه يسلبه طعامه وولاده. وهذا الفقير لولا عوزه، ما كان يلجأ إلى القرض أو الرهن. فهل يليق بدلاً من مساعدته، أن يقرضه الدائن بالربا؟! وهذا المال الزائد الذي يأخذه المرابي من الفقير غير الربا الذي تدفعه البنوك والمصارف التي تتاجر بمال المودعين عن طريق مشروعات اقتصادية تبيع منها، ثم تشركهم في ربحها باعتبارهم شركاء في رأس المال.

\* على أن العكس قد يحدث بأن يسرق بعض المودعين من البنوك، بأن يأخذ قرصاً بالملايين ثم يهرب. وهناك أيضاً نوع آخر يسمى (بالقروض المعدومة)، له اسم القرض مع العجز التام عن الوفاء به، وهو كذلك سلب لمال الغير. وأصعب منه (إعلان الإفلاس) حيث يضيع حقوق كثيرين، سواء كان إفلاساً حقيقياً أو حيلة مدبرة...

\*\* أما السرقة من مال الدولة فتأتي بوسائل متعددة منها ما يقوم به البعض من حيل للإفلات من الضرائب أو من الجمارك، أو المطالبة بالإعفاء من رسوم معينة بدون وجه حق، أو استخدام عربات الدولة في تنقلات خاصة لا علاقة لها بالعمل، أو استخدام النفوذ في شراء أراضٍ أو أملاك للدولة بأبخس الأثمان، أو الحصول على رشوة للمساعدة في سلب بعض حقوق الدولة المالية. وتكون الرشوة هي من بنود المال الحرام...

**\*\* هناك انواع اخرى من السرقات ثم سرقة الأفكار والسرقات الأدبية، والتسخير،  
والسرقة في مجالات التجارة، وفي الفن، وفي القمار، مما سوف نعرض له في المقال المقبل،  
إن احبت نعمة الرب وعشنا.**